Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . كما تختلف أسباب الرحلة تختلف أيضاً دوافع كتاب الرحلة ، فرفاعة لا يضع مؤلفه من أجل التعريف « ببلاد الفرنسيين » فحسب ، وإنما أيضاً لحث « ديار الإسلام » على الأخذ بأسباب الرقي والحضارة ، أما لين فيهدف بكتابه إلى تقديم صورة شاملة لعادات وآداب « الطبقات العربية المتحضرة » أو الطبقات الوسطى في القاهرة قبل أن يصيبها التغيير تحت تأثير المدنية الغربية »[15] .

يظهر من النص السابق نموذج الرحلة الشرقية والغربية فهدف الرحلة بين العالمين يكاد يوهم بالقطيعة النهائية على جميع المستويات ، باستثناء جوهر الرحلة ذاتها ، التي تظل هي هي في العالمين ، من حيث إثارتها لمناخ الموازنة بين تقليدين وفضاءين ومنظورين .

وتصبح الرحلة من ثم ، نوعاً أدبياً يفسح المجال لترسيخ تقليد الموازنة بين عالمين وقيمتين وصورتين ، حتى في الحالات التي يقتصر فيها الراحل على مجرد وصف العالم الجديد ، لأن هذا الوصف يخضع عن وعي أو لا وعي لمنظور وثقافة الواصف ، الذي يعمل على تحويل لغوي ومفهومي للمنظورات ، فلكي تصبح قريبة من القارىء المتوهم العربي لا بد أن تخضع لسيكولوجية وسوسيولوجية الآخر ـ هناك .

وبالفعل فإن ظهور فن الرحلة إلى الغرب عند العرب كان مقترناً بإحساس وحاجة ملحتين إلى تقديم الآخر ـ هناك إلى الآخر ـ هنا ، مع افتراض للأبعاد المعرفية والفضائية بين العالمين ، لذلك كانت توجهات كتاب الرحلة إلى التركيز على تقديم الأفكار والأعلام الغربيين من جهة ، وإلى اختزال معالم العمران والسلوك في مجموعة من الأوصاف التذكارية التي تلتقطها نظرات سائح مستعجل .

ورغم ما أنجز لحد الآن في مجال الرحلة العربية ، فإنها تظل موضوعاً بكراً بالنسبة لمكونات المقارنة الأدبية عند العرب .

---

(15) السابق ، ص 54 / 55 .